

الأمثل في تفسير كتاب الإن المنزل

[157] للتنافس والنزاع. وهذا العالم المحدود المادي لا يستطيع أن يشبع طبيعة الحرص في الإنسان. وهذه الدنيا لو وضعت بأجمعها في فم الإنسان فقد لا تشبعه. وهذا الوضع – إن لم يقترن بالإلتزام والشعور بالمسؤولية – يؤدي إلى الفساد وسفك الدماء. بعض المفسرين ذهب إلى أن " تنبؤ الملائكة يعود إلى تجربتهم السابقة مع مخلوقات سبقت آدم، وهذه المخلوقات تنازعت وسفكت الدماء وخلفت في الملائكة انطباعاً مرّاً عن موجودات الأرض. هذه التفاسير الثلاثة لا تتعارض مع بعضها. وقد يكون موقف الملائكة من استخلاف آدم ناشئاً عن هذه الأسباب الثلاثة معاً. الملائكة بيّنوا حقيقة من الحقائق. ولذلك لم ينكر الإن عليهم قولهم، بل أشار إلى أن ثمة حقائق أخرى إلى جانب هذه الحقيقة، حقائق ترتبط بمكانة الإنسان في الوجود؛ وهذا ما لم تعرفه الملائكة. الملائكة يعلمون أن الهدف من الخلقة هو العبودية والطاعة، وكانوا يرون في أنفسهم مصداقاً كاملاً لذلك، فهم في العبادة غارقون. ولذلك فهم – أكثر من غيرهم – للخلافة لائقون، غير عالمين أن بين عبادة الإنسان الملية بألوان الشهوات، والمحاط بأشكال الوسوس الشيطانية والمغريات الدنيوية وبين عبادتهم، – وهم خالون من كل هذه المؤثرات – بون شاسع. فأين عبادة هذا الموجود الغارق وسط الأمواج العاتية، من عبادة تلك الموجودات التي تعيش على ساحل آمن؟! ماذا تعرف الملائكة من أبناء آدم أمثال محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وإبراهيم ونوح وموسى وعيسى والأئمة من أهل البيت (عليهم السلام) وعباد الصالحين والشهداء والمضحيّون من الرجال والنساء الذين قدّموا وجودهم على مذبح العشق الإلهي، والذين تساوي ساعة من تفكيرهم سنوات متمادية من عبادة الملائكة.